أبعاد

سعيد الحمد

عيسى قاسم.. سياسياً

ربما عرفت القرى عيسى قاسم بوصفه «عالم دين» قبل أن تعرفه سياسياً فيما لم تعرف البحرين بمدنها وأطرافها عيسى قاسم سوى بوصفه «رجل سياسة» وذلك من العام 1972 حين أصبح عضواً في المجلس التأسيسي «وهو مجلس سياسي بامتياز»، ثم اصبح عضواً منتخباً في المجلس الوطني «البرلمان» في ديسمبر 1973 وبالنتيجة اشتهر كسياسي وقائد لما عرف حينها بـ«الكتلة الدينية» هو ورفيق دربه المرحوم عبدالأمير الجمري الذي عرف على مستوى البحرين كرجل سياسة يخوض غمارها كما السياسيون الآخرون من كافة القوى والاحزاب البحرينية في السبعينات.

حينها لم يكن عيسى قاسم «خطاً أحمر أو أصفر» بل كان رجل سياسة يجري عليه ما يجري على السياسيين الآخرين من اختلاف مع وجهات نظرهم وطروحاتهم، لاسيما وانه مثّل «الصقور» في الكتلة الدينية وكان له من العمر وقت ترشحه للتأسيس 32 عاماً، وشغل مهنة «مدرس» في وزارة التربية والتعليم حتى فاز في الانتخابات المذكورة، فتفرغ للعمل السياسي في التأسيسي ثم في البرلمان ثم غادر إلى قم وعاد مع تدشين مشروع الاصلاح ليصبح «خطاً أحمر» وباقي التفاصيل معروفة لديكم.

واللافت انه في ممارسته للعمل السياسي آنذاك كان متشدداً مع اليساريين ومع القوميين وسواهم ممن اعتبرهم «علمانيين»، وله مواقف وحكايات تعكس تشدده تجاههم بشكل متطرف في عدم القبول بهم وهو ما يعرف تفاصيله يساريو وقوميو تلك الحقبة بشكل جيد، وربما هو أحد الاسباب التي جعلتهم يتوجسون خيفة على تحالفهم مع احرار البحرين ومع الوفاق حين عاد قاسم بعد مشروع الاصلاح وهو بمنصب مرجعية لذلك التيار الشيعي السياسي الذي يأتمر بأمره.

ولم يتركهم في هواجسهم وشكوكهم من موقفه تجاههم أولئك اليساريين والقوميين حين زاره وفد منتقى منهم بعناية لتهنئته بعودته للوطن وللتقرب من مقامه وإبداء حسن نية، قابلها قاسم بغلاظة مقصودة حين وصف عريضتهم الشعبية والتي وقف وراءها اليساريون والقوميون في التسعينات بأنها وبحسب وصفه وقوله للوفد «حبر على ورق»، فأصابهم يومها كرب عظيم ولكنهم بلعوا «الاهانة» كونهم قد وضعوا بيضهم كله في سلة أحرار البحرين وممثليها وقادتها في الداخل والخارج «قبل تأسيس جمعية الوفاق ذراع الاحرار في الداخل».

وقد صدم أحد قادة اليسار حين همس لقاسم بأن المناضل احمد الذوادي «أمين عام جبهة التحرير وأول أمين عام للمنبر التقدمي» سيعود هذا المساء للوطن بعد غربة المنفى لسنين طوال ورفاقه يرحبون بجماعة قاسم لتشارك الاحتفاء بعودته على أرض المطار، فرد عليه قاسم بحسم «هؤلاء من وحيي ووحي ضميري» بمعنى افهموا ان هؤلاء لن يتحركوا إلا بأمرٍ مني وهو ما سماه «الوحي».

اما المرأة فينظر لها قاسم بدونية وإن استخدمها في الآونة الاخيرة كورقة سياسية مجرد ورقة تجييش وتعبئة.. فلو عدنا إلى مضابط جلسات المجلس التأسيسي الذي صاغ الدستور ووضعه سوف نجد قاسم يحجر المواطنة ويمنعها عن المرأة وعن جنس النساء في بلادنا حين أصر أن تفسير كلمة «مواطنون» تعني الذكور فقط وبالتالي لا يحق للمرأة الانتخاب ناهيك عن الترشيح، وعندما اعترض بعض الاعضاء على تفسيره انسحب من تلك الجلسة احتجاجاً وغضباً.. وهو ما سجلته المضبطة يومذاك.

ويذكر علي ربيعة في كتابه «لجنة العريضة الشعبية» كيف انتزع قاسم الميكرفون من يد سعيد الشهابي بطريقة لفتت الأنظار وبدأ «قاسم» بالتعبير عن احتجاجه واستنكاره لمساواة الشهابي بين الوطني والمسلم عندما قال «كل وطني مسلم»، فغضب قاسم واحتج واحبط اليساريون والقوميون الذين راهنوا على تيار الوفاق واحرار البحرين.. لكنهم استمروا في الرهان الخاسر.

ولم يفهموا أنها موقف واضح منهم لا يمكن للوفاق أو أحرار البحرين تجاوزه أو عصيانه لأن من «يعصي المعصوم فقد عصى الله» ومعصومهم قاسم هو مرجعيتهم السياسية والدينية والحياتية ولا يمكن ان يخالفوا له رأياً أو موقفاً أو قولاً..!!

ذلك هو عيسى قاسم السياسي وتلك شذرات ولمحات من مواقفه.. فهل نحتاج مزيداً؟؟

للرجوع للمقال السابق

عام من تواجد درع الجزيرة في البحرين

أحمد محمد محمود

ها هي إيران التي ما فتئت تتدخل في الشؤون الداخلية لمملكة البحرين بشكل خاص ودول مجلس التعاون بشكل عام تنتهز مناسبة مرور عام على تواجد وحدات من درع الجزيرة في مملكة البحرين لتثير الشكوك حول طبيعة هذا التواجد وشرعيته، حيث وصفه مساعد وزير خارجيتها بانه احتلال سعودي غير عقلاني للبحرين، متجاهلا كل الخطوات والاجراءات السيادية التي تتخذها مملكة البحرين كل استقلالية من اجل الخروج من الازمة التي تعيشها منذ فبراير الماضي، وهنا لابد من اعادة ايضاح حقيقة طبيعة تواجد هذه الوحدات وشرعية تواجدها في مملكة البحرين بعد الجدل الذي دار حول هذا الموضوع قبل عام حيث هناك من اعتبر هذا التواجد تدخلا في شأن داخلي صرف وقمع لاحتجاجات شعبية لها مطالب سياسية ومعيشية كانت تجري تحت شعار (سلمية - سلمية)، ويختلف عن طبيعة المهمة الاولى لهذه القوات عند مشاركتها في عملية تحرير دولة الكويت الشقيقة من الاحتلال العراقي عام 1991م.

ان الاحتجاجات التي شهدتها مملكة البحرين العام الماضي لم تستطع المحافظة على السلمية التي ادعتها فقد تكشف مع مرور أيام عمرها الثلاثين وجهها الحقيقي ونواياها المكنونة عندما استبدلت علم البحرين الوطني الذي تدثرت به في أيامها الأولى بعلم شبيه له ذي دلالة طائفية واضحة، واختلفت شعاراتها وارتفعت مطالبها لتجتاز كل السقوف ووصلت شعاراتها إلى حد تسقيط النظام الشرعي في البلاد ورموزه ومطالبها إلى الإعلان عن (الائتلاف من اجل الجمهورية)، ناهيك عن ما مارسته على الأرض من إضرابات في المدارس والجامعات وأماكن العمل واعتصامات أمام الوزارات الحكومية والشركات الخاصة ومسيرات جابت الشوارع الرئيسية ووصلت هذه الممارسات إلى قطع الطرق الرئيسية بالحواجز ومنع المواطنين والمقيمين من الوصول إلى أعمالهم، والدعوة الى العصيان المدني، الامر الذي شكل تهديدا لشرعية النظام و تمزيقا للوحدة الوطنية التي عرف بها البحرين عبر التاريخ، وكل ذلك كان يجري بدعم وتأييد جهات رسمية في دول اجنبية وتغطية إعلامية من قنوات فضائية لها ارتباطات واضحة بتلك الدول وأجنداتها تجاه البحرين ودول مجلس التعاون مما اضطر القيادة الى اتخاذ ما رأته مناسبا للدفاع عن سيادتها وحماية امنها الوطني، الذي كان من ضمنه طلب تواجد وانتشار وحدات من قوات درع الجزيرة والتي كان دورها محصورا وحسب ما اكده تقرير لجنة تقصي الحقائق في حماية المنشآت الحيوية في البلاد.

وبعد هذه المقدمة التي كان لابد منها نأتي لنقول للمسئول الايراني وغيره ممن يشاركونه هذا الرأي بان شرعية تواجد قوات درع الجزيرة في مملكة البحرين مستمدة من مبادئ وأسس النظام الأساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي أكد في ديباجته على وحدة الأهداف والمصير المشترك والتزاما بالاتفاقيات الأمنية والدفاعية الموقعة بين الدول الأعضاء في منظومة دول مجلس التعاون، وبعيدا عن الاطار القانوني لطبيعة هذا التواجد فانه يجب على كل منصف ان ينظر إليه في إطار مجمل التعاون والتكامل الذي حققته دول مجلس التعاون خلال مسيرتها في كافة مجالات العمل المشترك بينها والذي وصل اليوم رغم بطئه إلى مستويات متقدمة من التكامل، وذلك بعد ان أسست هذه الدول فيما بينها سوق خليجية مشتركة أساسها الاتفاقية الاقتصادية والاتحاد الجمركي والاتحاد النقدي مما اوجد الأرضية والبيئة المناسبتين لحرية حركة رؤوس الأموال والاستثمارات الخليجية التي استطاعت مملكة البحرين جذب العديد منها سوى كانت حكومية أو استثمارات خاصة لشركات جاءت للاستثمار في مجالات اقتصادية ومصرفية وصناعية وعقارية وغيرها، وهي استثمارات أسهمت ولاشك في تعزيز الاقتصاد الوطني وتحقيق مستويات عالية من التنمية وتوفير فرص عمل وانتعاش اقتصادي وتجاري في البلاد ، هذا إلى جانب ما تقدمه دول مجلس التعاون من مساهمات سخية في تمويل الكثير من منشآت البنية التحتية ومشاريع الإسكان والمستشفيات والمستوصفات وغيرها، وهنا نسأل من اعترض على تواجد قوات درع الجزيرة التي هبت لمشاركة احدى دولها في الدفاع عن سيادتها وعن الانجازات والمكتسبات التي ساهمت دول المجلس فيها واعتبره تدخلا في الشئون الداخلية، أين كنت من جميع هذه الخطوات التي كانت تتخذ بشأنها قرارات على مستوى قادة دول مجلس التعاون ويعلن عنها أمام الجميع، حيث إننا لم نسمع يوما صوتا واحدا يعترض عليها أو يعتبرها تدخلا في شئون البحرين، بل كنا نسمع دائما من ينتقد بطئ إجراءات وخطوات التكامل بين دول المجلس وعدم تلبيتها لآمال وطموحات شعوب هذه الدول.

ولكل من شكك ويشكك في شرعية تواجد قوات درع الجزيرة في البحرين أن يدرك حقيقة ان ما تحقق بين دول مجلس التعاون اصبح يسمو الى مرحلة اعلى من مرحلة التعاون، وهو ما دعا قادة دول المجلس الى الاستجابة الى الدعوة التي دعا اليها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية بالانتقال من مرحلة التعاون الى مرحلة الاتحاد المنشود، وخاصة بعد ما أصبحت دول مجلس التعاون منظومة سياسية واقتصادية تتعامل مع العالم ويتعامل معها على أنها كتلة واحدة لها تمثيل مشترك لدى الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وتجري مجتمعة حوارات استراتيجية ومفاوضات اقتصادية وتجارية مع الدول والتكتلات السياسية والاقتصادية الأخرى، حتى ان إيران التي استنكرت تواجد قوات درع الجزيرة في البحرين واحتجت عليه، حضر رئيسها عام 2007م إلى الدوحة حيث كان قادة دول مجلس التعاون يعقدون اجتماع قمتهم السنوية وعرض عليهم مقترحات للتعاون بين بلاده ومنظومة مجلس التعاون في اعترافا صريحا بشرعية هذه المنظومة وما تتخذه من خطوات لتحقيق تعاونها وتكامله ووحدتها.

وختاما نقول لكافة المسئولين الإيرانيين وكل من تجاهل هذه الحقائق وتعامى عن شواهدها الجلية الواضحة واستنكر ولازال هذا التواجد الشرعي لقوات درع الجزيرة وصوره على انه تدخل أجنبي ولوح بالاستنجاد بدولة إقليمية أخرى لا يربطه بها غير المذهب، ارجع إلى التاريخ وانظر إلى ما يربط دول مجلس التعاون وما يجمع شعوبها من وحدة دين ولغة ووشائج قربى وصلات اجتماعية وغيرها، وماذا قدمت هذه الدول لشقيقتها مملكة البحرين وتحديدا ما قدمته قبل ان تلبي دعوة شقيقتها البحرين وتقرر إرسال وحداتها في قوات درع الجزيرة إليها من دعم مادي كبير ضمن (برنامج التنمية الخليجي) الذي أعلن عنه خلال الاجتماع الذي عقده وزراء خارجية دول مجلس التعاون بالرياض بتاريخ 10 مارس 2011م ، وفي المقابل لينظر ماذا قدمت تلك الدولة التي لوح بالاستنجاد بها للبحرين وماذا ينتظر ان تقدمه غير ما اعتادت عليه على مدى الثلاثين عاما الماضية من ادعاءات ومطالبات وفتن ومؤامرات وحروب تهدف من ورائها الى تصدير ثورتها وتحقيق أحلامها واطماعها التوسعية وتأكيد هيمنتها على المنطقة مما زعزع الأمن والاستقرار فيها وإعاقة التنمية في دولها طيلة الثلاثين عاما الماضية.

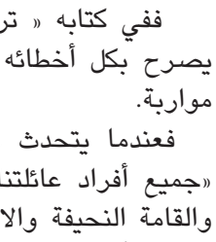

مسامرات

خالد البسام

اعترافات ليست مخجلة

في جميع كتب السيرة الذاتية العربية تمتلئ السطور بكم هائل من البطولات الوهمية والشجاعة والنبل والعظمة والعبقرية وغيرها بينما تختفي كلمات تتحدث عن أخطاء أو اعترافات!

لكن العجيب أحيانا ان الكثير من الكتاب العرب لا يحتاجون إلى سير ذاتية لكي يتحدثوا عن بطولاتهم أو ذكائهم النادر بل أحيانا يمارسون ذلك في كل مقال أو ندوة، وطبعا لو حاولت إحصاء كل هذا المديح لما انتهيت.

وفي مقابل هؤلاء هناك نوادر مثل الكاتب المصري الراحل سلامة موسى الذي ترك القليل من الكتب والكثير من الاعترافات التي وجد إنها لا تستحق الخجل أو التقليل من البطولة!

ففي كتابه « تربية سلامة موسى » مثلا يصرح بكل أخطائه بدون زيف أو تجميل أو مواربة.

فعندما يتحدث عن عائلته مثلا يقول ان «جميع أفراد عائلتنا يتسمون بالوجه الطويل والقامة النحيفة والاعتكاف و كرهه الاختلاط. وقد نشأت في بيت لا يزوره ضيف. وقد صار هذا الانزواء فيما بعد فضيلتي ورذيلتي معا. فقد كانت تمضي علي السنة والسنتان لا اعرف فيها القعود على القهوة، كما اني اجهل ألعاب الحظ الاجتماعية البسيطة كالورق أو غيره مما يتسلى به غيري».

ويتحدث عن الزواج فيقول: «بعد الزواج وجدت صعوبتين اولهما انى احترف الأدب والصحافة وأتعلق بالقراءة، والزوجة تعد الإنفاق على الكتب إسرافا، ثم هي أيضا لا تطيق رؤية زوجها وهو غارق في كتابه طوال الوقت في البيت».

وعندما وصل سلامة موسى إلى سن الستين كتب يقول:» الحياة لا تقاس بالطول وحده، إذ ان لها عرضا وعمقا أيضا ولا يكون لها العرض والعمق إلا بأن ننغمس فيها ولا نقف على ساحلها متفرجين، بل نقتحم عبابها ولو تعرضنا بذلك للموت المبكر».

ومن طرائف اعترافات « موسى» سخريته من نفسه عندما قال: «رغم اننى الفت كتابا عن ضبط النسل إلا اننى أنجبت ثمانية أولاد»!

وقبل وفاته بسنوات قليلة كتب عن الموت يقول: «إني حين أفكر في الموت فإنما افعل ذلك كي استنبط منه عزما جديدا لان أحيى وما بقى من عمري سوف انشد فيه النمو، اى ان اكبر ولا اعمر فقط اكبر وانضج»!

وأظن ان الاعترافات الكثيرة بالأخطاء وغيرها قد أنضجت «موسى» وأفكاره عمرا طويلا!

للرجوع للمقال السابق

albassamk1@hotamil.com